١١٨

عن سائر الخلق وكفاك شعر لمتوكل على الله الكريم كان سببا لك الرزق المعين الالهي
وسلم الى مولاك انه سيكفيك اسباب الكريم تمتة والنمال فمن يحكم كل في الامور حميد
على الله محظي بالنائل والفضل تلقا جميع الناس بالرحب والوصل وعنوا على الخيرات
والصحو والاهمل فذاك الذي قد اذهب الله همه وجاد له بالاحسان بالقول والفعل
فلله در القوم فازوا بقصدهم من السعيد بالوصل في العقد والحل اذا كان جعلوا اصلهم
فذاك احلا عندهم من جنا النحل فسبحان من عاملهم بحلم حجتهم ومن حالهم فرد ومن حاكم عدل
لله درهم من اقوام ناجوا الحبيب والناس نيام ويفرحون بطول الهملاوا قال الليل
ويتهجدون في خدمة الملك العلام فلاجرم جاء مدحهم في الكتاب العزيز البديع الحكم فقد
قال في محكم الكتاب ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات كان بالبصرة جارية يقال
لها اسما العابدة كانت ذات حسن وجها البديع وقد رشيق حسنة في العيان حلوة
اللسان وكان مولاها ذا نعمة ويسار وسطوة واقتدار فمرت الجارية يوما بمجلس صالح
المري وهو يعظ الناس فوقفت الى جانب النسا تسمع وعظه وكان لموافقة الاقتدار يتكلم في اهوال
القيامة وصفة النار وما اعد الله فيها لاهلها من الاهوال والبلاء والاغلال فنظرت الجارية
الى الرجال والنسا وهم يتصارخون فرق قلبها وطار عقلها واليها فاجرت الدموع بترادفهما
القلق والولع فالتفت صالح المري اليها فراى دموعها جارية فسال عنها فقيل هذه ابنة
الجارية فالتفت اليها بوجهه وقصدها برفق بحطام موعظة وناداها ايها العارفة
برحم دموعها ارى عليك خوف يوم الازفة كانك بعظم جرمك عارفه وانت من ذلك خائفة
فقد اتعبت الحفاظ والكتبة بسبي وسهو في المعاصي حينا بعد حين ثم من حيني رخيم
صوتك فتنته وحسنك وجمالك قد فتنته وبعملك القبيح اسهرته وعن طاعة ربه وصلاته
اشغلته كحافظاك لسترفعلك يشهدون ومن قبح اعمالك يعجبون فبادري بالتوبة قبل
حلول الندم اذا كو فيعذرك القدم فابكي على مصائبك ونفسك لعل كانت السيمة لخراب
اولى بك فقالت يا صالح اني كنت فيما مضى جاهلة غافلة عن صلاح حالي ذا الله لم اعلم
ان الامر يكون هكذا بل كان سيدي يحب الغنا واختلاف الالحان على طول المدا واني تائبة
الى الله عز وجل لم انطق بشي منه ابدا فقال صالح يا اسما اعلمي انه من رفع صوته بالغنا وجسر
على معصية المولى كان ماواه نارا سودا تذيب الاجسام والقوى وتورث الذل والعنا
فنادت يا صالح قد برح الخفا وذلت النار لا خير لها احتفا وجا الحق وقرب الوفا ثم ذهبت
الى منزلها فلقيت غلاما كان لمولاها فقالت يا غلام انت تعلم اني كنت عليك مشفقة

قالت فما تستحسنين وحدك في بعض البادية فرفعت صوتها ونادت باعلاه نعم يا من يعلم
ما في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها الايهم ثم قالت بالطالع
من استانس بالله استوحش مما سواه ومن طلب رضاه صبر على قضاه شعر

يا مونس الابرار في خلواتهم ... يا خير من حطت به النزال
من ذاق حبك لم يزل متهيما ... اخذ الحبيب وما سواك محال
اشتاقني واحبني وشتتني ... فاحسن كانت المنعم المفضال
مالي سواك وانت غاية مقصدي ... والكل انت وما عداك محال
انست قلبي بالحياة والمنا ... يا من له الانعام والافضال

وعن عثمان الجرجاني قال خرجت من الكوفة الى البصرة فرايت في الطريق امراة
عليها جبة صوف وخمار من شعر وهي تمشي وتقول الهي وسيدي ما انعم
الطريق عمي ولم يكن له انيس الا هك فدنوت منها وسلمت عليها فردت على السلام
وقالت من انت يرحمك الله فقلت عثمان الجرجاني فقالت حياك الله يا عثمان
اين تريد قلت البصرة قالت وما تصنع فيها قالت حاجة لي قالت يا عثمان هل
لا علمت صاحب الحاجة بوجهها اليك ولا يتعبك قلت ليس بيني وبينه
تلك المعرفة قالت يا عثمان وما الذي قطعك عن معرفته قلت كثرة الذنوب
قالت والله بيس ما فعلت اما والله لو وصلت حبلك بحبله لتمسكت منه بلا قطع
سبب وقضى حوائجك من غير تعب فلما سمعت ذلك منها بكيت وقلت ابد
منك الدعا فقالت اعانك الله على طاعته وحبسك عن معصيته فهما عزمت
على الانصراف اخرجت من جيبي دراهم كانت معي نقسمها بيني وبينها وقلت
استعيني بهذه على حوائجك فقالت من اين لك هذه الدراهم فقلت انا رجل اصعد
الجبل فاحتطب منه حطبا واحمله على عنقي وابيعه في اسواق المسلمين
وانفق بثمنه فقالت نعم الكسب الحلال احل ما اكل المرء من كسب يمينه لكن
يا عثمان لو صحبت الصفوة معاملة ذلك الجلال واتكلت عليه حد الاتكال لكفاك
مونة الحطب من رؤوس الجبال قلت واذا لم يكن سبب فاين المطعم والمشرب
قالت يا عثمان تريد ان اريك كيف صحبت من سيدي عقدا للتوكل عليه قلت بلى
فبسطت يدها وهمهمت بشفتيها فاذا بيدها حلوى دقائق ثم قالت خذ هذا
يا عثمان فوالله ما طبع عليها اسم ملك ولا سلطان واعلم انك لو احببت مولاك لاغناك

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)